تجاوباً مع دعوة الرئيس بشأن معالجة قضايا الثأر

رداع مدينة آمنة والقبائل تتوصل إلى صلح عام

رداع/ عبده جحيش

□ هذه هي مدينة رداع كما عرفناها دائما عظيمة وشامخة وجسورة في نفس الوقت كان لشبابها ورجالها دور مشرف في الدفاع عن الثورة وتثبيت النظام الجمهوري في شمال اليمن وجنوبه قدمت في الاسابيع الأولى للثورة أول شهدائها المناضل الجسور الشهيد علي محمد الاحمدي أول وزير للاعلام في حكومة الثورة، ترك كرسي الوزارة وقاد حملة من جنود الثورة ومتطوعي الحرس الوطني ورجال القبائل الشرفاء وقادهم للدفاع عن البوابة الشرقية للثورة لم يكن يفكر في المنصب الرفيع الذي وضعته فيه قيادة الثورة وكان يستحقه بجدارة نظرا لما عرف عنه من تاريخ نضالي كبير قبل الثورة هذا المنصب لم يكن في يوم من الأيام غايته كانت غايته الأولى انتصار الثورة وتثبيت نظامها الجمهوري إذا فلا غرو أن يترك كرسي الوزارة ويحمل البندقية فهذا شأن المناضلين الشرفاء وهكذا رأينا الشهيد البطل القائد الفعلي لتنظيم الضباط الاحرار علي عبدالمغني رحمه الله يترك كرسي مجلس قيادة الثورة ليقود حملة عسكرية لمطاردة فلول المرتزقة والرجعية وكان الشهيدان (مغني والاحمدي) يتميزان بقدرات فكرية وشجاعة قتالية نادرة لم يتمكن الاعداء من النيل منهما في ساحة المعركة وكعادة الجبناء في كل اعمالهم الرديئة كان الفوز والتآمر والخيانة هي التي جعلتهما يسقطان شهيدين يسجل اسميهما في سجلات الخالدين ويفوزان بإحدى الحسنيين.

ولم يكن الشهيد الأحمدي هو أول الشهداء من ابناء رداع وإنما قدمت المنطقة العديد من الشهداء الآخرين في ملحمة الصمود والدفاع عن الثورة اليمنية الكبرى سبتمبر واكتوبر ومن خلال مراجعة أولية للتاريخ اليمني نجد أن مدينة رداع كانت مركز اشعاع حضاري وثقافي في العصرين القديم والاسلامي فالشواهد التاريخية تقول لنا أن قلعة رداع التي كانت تعرف بقلعة (شمر) نسبة للملك الحميري (شمر يرعش) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت قد أنشأ هذه القلعة الحصينة في القرن الثالث الميلادي أما في العصر الاسلامي فقد كانت مدينة رداع المركز العسكري والثقافي للدولة الطاهرية التي أنشأها السلطان عامر بن عبدالوهاب آل طاهر (٨٥٨- ٩٣٣هـ) ومن الآثار الاسلامية الباقية عن هذه الفترة (مدرسة ومسجد العامرية) والتي تعتبر من اهم المعالم التاريخية باعتبارها تحفة فنية ذات قيمة تاريخية كبيرة.

ولكن ماذا عن رداع الحاضر؟ الجواب أنها مدينة أخرى فرغم التطور العمراني الكبير الذي أصبحت عليه ورغم توفر الكثير من الخدمات العامة مثل الكهرباء والمياه وتعبيد الشوارع وانتشار العديد من المدارس والكليات والمستشفيات رغم كل ذلك فقد صار يطلق عليها مدينة (الخوف والثأر) فلا يكاد يمر اسبوع إلا ويحدث فيها قتل وقتل متبادل طلبا للثأر وأصبحت مدينة رداع هي المكان المفضل للأخذ بالثأر وفي كل حالة للثأر تأخذ في طريقها أناساً أبرياء لاعلاقة لهم بعملية الثأر وكلما جنوه هو أنهم كانوا مارين في الأسواق وحتى الحيوانات لم تسلم من هؤلاء الأشرار وكما قلنا سابقا فإنه طلبا للأخذ بالثأر أصبحت مدينة رداع هي الساحة المفضلة للقبائل بها لتدير فيها معاركها الثأرية أصبح هذا المنظر المتخلف شيئا مألوفا على مدار الخمسة الاعوام الماضية لقد نقلت العناصر الخارجة عن القانون ساحة الحرب من حدود القرى والقبل إلى قلب المدينة كون المدينة تجمع كل الناس وفيها يسهل اقتناص الاشخاص المراد أخذ الثأر منهم وما أن تنتهي موقعة حتى تبدأ أخرى من قبيلة أخرى ولا يهم أن يكون القتيل هو الشخص القاتل في العملية السابقة وإنما أحد أفراد القبيلة الأخرى ولو لم يكن له سبب في القتل وهكذا تستمر طاحونة الثأر والثأر المضاد بين القبائل ولأن هذه الأعمال غير انسانية وتتنافى مع القيم الدينية والاخلاقية ولأن ساحتها الشوارع والأسواق العامة فقد أصبحت تحصد في طريقها العديد من الأبرياء من مرتادي الشوارع والأسواق العامة.

● أحمد – طالب في الصف التاسع من التعليم الأساسي اكمل يومه الدراسي وبينما كان عائدا من مدرسته إلى منزله في ظهيرة إحدى الأيام في وسط السوق العام وجد نفسه وسط معركة تدور رحاها بين فصيلين قبليين بسبب ثار بينهما فما إن رأت المجموعة الأولى أفراداً من القبيلة الأخرى على جانب من السوق حتى صوبت نيرانها نحوهم مما دفع الفصيل القبلي الآخر للرد بالمثل وسط هذا التبادل العشوائي المثار اغلق أصحاب المتاجر أبوابهم وهرب المارة خلف العمارات للاحتماء من طلقات الرصاص أما الطالب أحمد فقد أخذه هول الفاجعة ولم تحمله ساقاه للهرب سريعا كباقي الناس وتحرك يميناً ويعود شمالا وهكذا حتى اخترقته رصاصة أحد الفصيلين ليخر صريعا وسط الشارع العام ينزف دمه ولم يتمكن الناس من اسعافه إلا بعد أن توقف اطلاق النار وهرب المتقاتلون ليصل إلى المستشفى مفارقا للحياة دون ذنب جناه.

هذا المشهد المأساوي يتكرر باستمرار في مدينة رداع بين القبائل المتنازعة في عملية الثأر وفي كل مرة يذهب فيها أبرياء من البشر والحيوان من الحمير والقراش التي يصادف وجودها في الأسواق العامة.

بداية هذه الأعمال غير الشرعية والقانونية كانت تتم بين القبائل في القرى وحدود القبائل ولأن هذه البدايات لم تحسم بالعرف والقانون في حينها فإنها تتطور وتتسع ليزيد عدد القتلى مع مرور الوقت لتتفاوت نسبة القتلى من فصيل قبلي أكثر من الفصيل الآخر ولأن الحذر يصبح متوجبا في مناطق القبائل فإن الفصيل المغبون ينقل ساحة معركته إلى وسط المدينة التي يؤمها كل ابناء القبائل المحيطة بمدينة رداع وهنا تصبح فرصة الأخذ بالثأر اسهل وهؤلاء القتلة لا يأخذون في اعتبارهم أرواح الأبرياء من الناس المتواجدين في هذه الأسواق ففي عرفهم غير الانساني لايهمهم أن يقتل أبرياء إذا ما تحقق لهم الظفر بقتل أو إصابة من يرغبون بالثأر منهم وتصل بهم الاستهانة بأرواح الناس، إن قتل الأبرياء يندرج في باب القتل الخطأ وأن القبيلة التي منها القاتل سوف تقوم بدفع (دية) القتل الخطأ.

لماذا استبيحت حرمة المدن؟

إلى وقت قريب كان العرف القبلي يحرم قتال القبائل في المدن وكانت المدينة حرما آمنا لكل القبائل باعتبارها (هجرة) جميع القبائل وفيها تقضى حاجة الناس جميعا من تقاضي وحل النزاعات والتسوق وغيره نعم لقد كان هذا عرف غير مكتوب ولكنه كان ملزما للجميع بدون استثناء وكان مستقرا في قلوبهم وعقولهم وكانت نخوتهم وشهامتهم تترفع بهم أن يقوموا بعمل كهذا يلحق بينهم الخزي والعار أمام القبائل الأخرى لقد كان الآباء والاجداد يعتبرون من يقوم بمثل هذه الاعمال اناسا جبناء وإلا لما قاموا بعمل كهذا.

أما لماذا استبيحت المدن وأصبحت مكانا مفضلا للأخذ بالثأر؟ فإن العقلاء يردون ذلك إلى عدة أسباب اهمها:

أولا: أن مشكلة الثأر في منطقة رداع أصبحت مشكلة اجتماعية مستفحلة وهي تشير إلى تجمع لأفراد غير سويين وأن أعمالهم هذه ما هي إلا تعبير عن الشر الذي يسود مجتمعا معينا في فترة زمنية محددة بحيث أصبحت تلك المشكلة (الثأر) تجذب انتباه واهتمام غالبية ابناء المنطقة ويرجع ذلك إلى تعقيد تلك المشكلة وانعكاساتها على حياة كل أبناء المنطقة.

ثانيا: غياب وسائل الضبط الاجتماعي التي كانت سائدة في المنطقة على اختلاف نوعياتها مثل:

أ- العرف:

وقد كان العرف إلى فترة قريبة قانونا غير مكتوب ويتمثل العرف في تحريم بعض الأعمال التي لها ارتباط قوي بحياة الجماعة وقد كان العرف يرقى في بعض احكامه وقضاياه إلى درجة القاعدة القانونية وعملية الثأر قد تجاوزت كل الأعراف التي كان ابناء المنطقة يتمسكون بها في سلوكهم اليومي العام.

ب- العادات والتقاليد:

والعادات والتقاليد عبارة عن طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة بيئية محلية محدودة النطاق وقد نشأت من الرضى والاتفاق الجمعي ولذلك فهي تستمد قوتها من قوة المجتمع الذي اصطلح عليها وكان لها حكم القانون.

اليوم وفي ظل ظاهرة الثار المستفحلة خرج الفرد ومن ورائه القبيلة على تلك العادات والتقاليد وأصبح الغدر واستهداف الأبرياء الذين يتصادف وجودهم في ساحة أخذ الثار لا تهم أحدا.

جـ الدين:

التعاليم الدينية بوجه عام هي مجموعة الأوامر والنواهي التي تحض الناس على الالتزام والتقيد بها كما تهدف إلى الابقاء على نظام المجتمع والمحافظة عليه ويضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع عن طريق الثواب والعقاب ويبدو اثر الدين في الأسرة تأثيرا واضحا ولكن ما تشهده مدينة رداع خارج عن الوازع الديني فلو كان لدى هؤلاء القتلة وازع لما ارتكبوا أعمالهم هذه وهم يعلمون أن رصاصتهم هذه سوف تاخذ في طريقها أناساً أبرياء لاذنب لهم إلا أنهم متواجدون في الشارع العام.

د- القانون:

يعتبر القانون أعلى أنواع الضبط دقة وتنظيما هذا إلى جانب ما يشمل من عادات في المعاملة التي لايفرق فيها بين أفراد المجتمع فالثواب والعقاب صنوان في القانون وعلى الرغم من تحرك السلطة المستمر والدائم إلا أن القاتل وجد أن تدخل السلطة سيكون حائلا دون تحقيق هدفه في أخذه بثاره كما يتصور.

موقف الرأي العام:

الكثير من ابناء رداع وقبائلها هم في الأساس أناس متحضرون ومسالمون ويمقتون ويشجبون مثل هذه الأعمال التي تتنافى مع الدين والأعراف والتقاليد وهم لاينكرون أن هناك خمس (قبل) من ابناء المنطقة هم الذين استفحل فيهم شر (الثار) مما تسبب في تعاظم مخاطره واضراره في كل المنطقة مما أدى إلى أضعاف المجتمع واستنزاف طاقاته وخبراته وتقويض أمنه واستقراره وتشويه سمعة ابناء المنطقة بشكل عام.

استجابة لدعوة الرئيس أصبحت (رداع) مدينة آمنة:

كان للدعوة العظيمة التي وجهها الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية مؤخرا لابناء مأرب بشكل خاص وابناء اليمن بشكل عام من أجل حل قضية الثار والانتقام المتبادل بين بعض القبائل كان لهذه الدعوة استجابة نقول أنها مشجعة للتخلص من المشكل وقد جاءت الاستجابة أولا من قبل السلطة المحلية في تطبيق قوة القانون والردع بحيث قامت بنشر قوات كثيرة من الأمن والوحدات العسكرية في مداخل مدينة رداع بغرض منع دخول المسلحين إلى مدينة رداع وبذلك منعت طالبي الثار من تحقيق أهدافهم وبما جعل مدينة رداع خلال الشهر الماضي مدينة آمنة.

وجاءت الاستجابة الثانية وتجاوبا مع دعوة الرئيس- قامت عدد من القبائل بعقد اتفاقات صلح فيما بينها لمدة خمس سنوات وقد بلغ عدد هذه الاتفاقيات (سبع) بين مختلف القبائل التي تعاني من مشكلة الثار وقد نصت اتفاقات الصلح على اقامة هدنة لخمسة أعوام ونصت صراحة اعلان هذه القبائل بالصلح العام الشريف والنظيف في جميع الأماكن وبأن الدولة والقبيلة يد واحدة على كل من يحاول خرق هذه الاتفاقات

بادرة أمل

إن اتفاقات القبائل على عقد صلح لمدة خمس سنوات هي بادرة أمل مشجعة لقضاء على واحدة من أخطر مشاكل المجتمع اليمني وبصراحة نقول أن السلطة بتهاونها في حل مشاكل الثار أولا بأول قد ساهمت إلى حد كبير في استفحال هذه المشكلة وبلغة الرياضة نقول أن القبائل قد نقلت الكرة من ملعبها إلى ملعب الدولة وعليها ايجاد الحلول الجذرية التي تنهي ظاهرة الثار إلى الأبد أما ابناء رداع فهم يأملون أن يروا مدينتهم الجميلة خلال هذه الخمس السنوات وما بعدها مدينة خالية من السلاح.

احتفاءً بيوم المعلم:

مهرجان خطابي وفني.. ومعرض تشكيلي لطلاب وطالبات المدارس بمحافظة إب

متابعة/حسن الصبري

ان تكريم المعلم هو تكريم للأجيال وتكريم للمستقبل وهو واجب وطني تقدير لمكانة المعلم في المجتمع وعرفان بدوره في تنشئة أجيال اليمن الواعدة فكيف لاتكرمه وهو الشمعة التي تحترق لتضيء طريق المستقبل أمام الأجيال.

وفي اطار الاحتفال بمناسبة يوم المعلم تم في محافظة إب تكريم ٦٧من المعلمين والمعلمات والتربويين والاداريين على مستوى مدارس مديريات المحافظة.. كما أقيم مهرجان فني وخطابي قدم خلاله براعم وزهرات المدارس الاناشيد الوطنية المعبرة عن عظمة هذه المناسبة والمسرحيات الهادفة.

بالاضافة الى تنظيم معرض تشكيلي اشتمل على ٢٤ جناحا احتوى على العديد من ابداعات وابتكارات طلاب وطالبات المدارس.

كما القيت الكلمات التي أكدت على مكانة المعلم باعتباره يحمل ويؤدي أنبل وأعظم الرسالات الانسانية.

◅ وعلى هامش حفل التكريم التقيت العميد/ علي بن علي القيسي محافظ محافظة إب الذي عبر عن سعادته الغامرة بهذا الاحتفال التكريمي حيث قال:

■ ان التعليم هو اساس التنمية ولا تنمية بلا تعليم، وتكريم المعلم هو تقدير وعرفان بدوره الوطني في تنشئة الأجيال المتسلحة بالعلم والمعرفة.

وتكريمنا اليوم لنخبة من المعلمين والمعلمات بالمحافظة، ماهو إلا تكريم رمزي لكل التربويين والمعلمين والاداريين المبدعين في سلك التربية والتعليم والذين بذلوا جهودا وعطاء مميزا لابنائهم طلاب وطالبات المدارس.

والحقيقة التي لاينكرها أحد ان المعلم اليمني يحظى بدعم وتشجيع من باني نهضة اليمن الحديث فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهوريه حفظه الله والذي لايدخر جهدا في تشجيع المعلمين وتقديم الدعم والعون لهم وليس أدل على ذلك قانون المعلم والحقوق والمزايا التي يحصل عليها كل المعلمين والتربويين.

وماشاهدته في الحفل التكريمي والفني والخطابي المعبر يعكس بجلاء واضح القدرات الابداعية لطلاب وطالبات مدارس المحافظة وجهود قيادة التربية ومديري المدارس والمعلمين في رفع مستوى مهارات وابتكارات الطلاب بمدارس المحافظة.

كما اعجبت بالأعمال المسرحية الهادفة والمشغولات اليدوية والفن التشكيلي والأناشيد التي قدمها طلاب وطالبات المدارس ومااحتواه المعرض من نماذج ابداعية جميلة ورائعة ولابد من تبني هذه المواهب وتشجيعها والاهتمام بكل المبدعين في مختلف المجالات العلمية والثقافية والرياضية والفنية.

واشكر كل من شارك وساهم في الإعداد لهذا المهرجان التكريمي الكبير والذي اقيم بمناسبة يوم المعلم.

مسؤولية عظيمة

■ الاستاذ محمد عبدالله محسن الفضلي ..مدير مكتب التربية والتعليم بالمحافظة قال:

● إن تكريم المعلم والاهتمام والرعاية المتواصلة من قبل فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية تجعل المعلم أمام مسؤليات كبيرة وعظيمة تجاه طلابه ومجتمعه ووطنه ويتطلب منه الاخلاص والتفاني لواجبه وان يكون القدوة الحسنة في عمله واخلاقه وسلوكه ومظهره وان تكريم المعلم قد بدأ بتكريم أكثر من خمسة وعشرين معلما ومعلمة وتربويا في وزارة التربية.

ولكن التكريم لهم يتم بالمحافظة هذا اليوم لـ٦٧معلما حيث تم تكريمهم على مستوى المحافظة.

إضافة إلى تكريم آخر على مستوى المديريات والمدارس.

والحقيقة إنه قد تم اختيار المكرمين بحسب رفع إدارات التربية بالمديريات بمستحقي التكريم من المعلمين والموجهين والاداريين المتميزين بناء على المعايير التي حددتها الوزارة بالإضافة إلى تقارير الموجهين والتقديرات السنوية.

وتكريما للمعلم فقد أقام مكتب التربية العديد من الاحتفالات وتنظيم المعارض المدرسية الفنية والعلمية والثقافية والجمالية لكل مدارس ومديريات المحافظة.

وفي نفس الاطار فقد قام الأخ العميد/ علي بن علي القيسي محافظ المحافظة بافتتاح المعرض الذي شاركت فيه جميع المدارس بالمحافظة والذي اشتمل على (٢٤) جناحا احتوى على نماذج مختارة من ابداعات الطلاب والطالبات في الرسم والنحت والخطوط والاشغال اليدوية والوسائل التعليمية المختلفة.

تكريم للأجيال

الأستاذ علي بن عبد الله الصبري مدير المركز التعليمي بمديرية المخادر قال:

لا شك أن تكريم المعلم في مثل هذه المناسبة التي تقام خصيصاً للمعلمين هو الدلالة والمعنى لدور المعلم والمربي لأجيال اليمن والذي يعتبر أولاً وأخيراً هو تكريم للأجيال الذين هم كل الحاضر والمستقبل ، فالمعلم هو قائد وربان السفينة لأبنائنا وفلذات أكبادنا وهم أعز وأغلى ما نملك ، بل إنهم الثروة الحقيقية لليمن ، ومعلمهم هو القدوة والمثل الأعلى لهم ، ولذا فتكريمهم ضرورة وطنية وإنسانية.

ولا نخفي أننا وفي إطار الاحتفالات بيوم المعلم قد شاركنا في هذا المهرجان ، مهرجان تكريم المربي الفاضل والمعلم القدوة بالعديد من المعروضات من إبداعات طلاب وطالبات مديرية المخادر ، بالإضافة إلى المشاركة بالأعمال الفنية والمشغولات اليدوية التي نالت إعجاب الزائرين ، وفي مقدمتهم الأخ محافظ المحافظة ومدير التربية والتعليم وعدد من المسئولين والزوار الذين شاهدوا مهارات وأعمالاً جيدة لطلاب وطالبات المديرية ، ومبروك للمعلم في يوم عيده المجيد .

الشمعة المحترقة

الأستاذ أمين عبدالواحد آل قاسم مدير المركز التعليمي بمديرية إب قال :

هناك العديد من العبارات التي قيلت في المعلم ، فهو الجسر الذي يمر عليه الأبناء وهو الشمعة التي تحترق لتضيء طريق النور للاجيال وتخصيص يوم الاحتفال بالمعلم تقليد سنوي جميل ، ولكن في ظل القيادة الجديدة لوزارة التربية والتعليم بقيادة وزيرها الدكتور عبدالسلام الجوفي فإن احتفالات هذا العام لها نكهة خاصة ، حيث اقترن تكريم المعلم بمحنه الترقية لمرتبتين في السلم الوظيفي وهذا أقل واجب نقدمه للمعلم اليمني في يوم عيده لتشجيعه على بذل المزيد من الجهود بهدف تطوير العملية التربوية والتعليمية وحافز لاستمرار العطاء والإخلاص لرسالة المعلم ودوره تجاه مجتمعه والأجيال القادمة .

وتتويجاً لهذا الدور فقد شاركنا في مهرجان تكريم المعلم بأعمال رائعة من إبداعات الطلاب وقدراتهم التي أذهلت الجميع لما وصل إليه طلابنا من إبداع ومهارة في مختلف الأعمال الفنية والثقافية والعلمية .

معاني الوفاء

الاستاذة حبيبة يحيى الخمري مديرة مدرسة أسماء للبنات قالت :

إن حفل التكريم الذي نظمه مكتب التربية والتعليم بالمحافظة قد جسد معاني الوفاء للمعلم والمعلمة الذين يحملون على عاتقهم أنبل وأقدس الرسالات لتعليم وتربية أجيال المستقبل .

وتواصلاً لهذا التكريم فقد شاركت مدارس المحافظة بمديرياتها المختلفة بالعديد من الفعاليات الفنية والمسرحية والثقافية وقد شاركت مدرسة أسماء للبنات بنماذج من لوحات فنية ووسائل تعليمية وإيضاحية وخطوط فنية وأعمال يدوية وأشغال تطريزية وأعمال فخارية وأدوات معملية ، وكلها من ابتكارات وأشغال طالبات المدرسة .

تصوير/ علي درموش